**محاضرات مقياس المدارس اللسانية السنة ثانية دراسات أدبية**

**الأستاذة فاطمة بور.**

**المحاضرة الأولى: مدرسة براغ:**

ظهرت حلقة براغ للوجود ابتداءً من سنة 1926م، ومن أبرز أعلام هذه المدرسة: ماثيسيوس وجوزيف زباتي، وتلاميذهما، والأمير نيكولاي تروبتسكوي، ورومان جاكبسون وكرسيفسكي... وآخرون.

وقد اتفق روَّاد حلقة براغ الألسنية على جملة من المبادئ المهمة، وتقدَّموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة الذي عُقد في "لاهاي" سنة 1928م تحت عنوان: "النصوص الأساسية لحلقة براغ"

وبعد هذا المؤتمر قدَّموا الجزء الأول من الدراسة الجمالية بعنوان "الأعمال"، وقد ضمت تسعة بحوث لسانية كانت في حقيقة الأمر مجهودًا جماعيًّا.

 وفي عام 1930م ظهرت أول دراسة منهجيَّة في تاريخ الأصوات اللغوية، وقد أعدها جاكبسون، ثم بدأ رواد هذه الحلقة يظهرون في جلِّ المؤتمرات المتعلقة باللغة، كالمؤتمر الذي عُقد في براغ "مؤتمر الصوتيات"، ولم تقتصر المدرسة الوظيفية [حلقة براغ] في عضويتها على اللسانيين المقيمين في براغ فقط، بل شملت أيضًا غيرهم منها يقيمون في بقاع أخرى، وكانوا يشاركون أصولها وأفكارها الأساسية.

ففي فرنسا ظهر عالمان صقلا مبادئ حلقة براغ ومفاهيمها، وهما أندري مارتنيه، وإميل بانفنست.

**2-منهج مدرسة براغ:**

اعتمد رواد حلقة براغ ابتداءً من مؤسسها ماثيسيوس على المقاربة السانكرونية بوصفها بُعدًا مركزيًّا وضروريًّا، ومردُّ هذا الاختيار كونهم يعارضون بشكل واضح مدرسةَ النحاة الجدد الذين يؤمنون فقط بالمقاربة التاريخية.

ويتميز منهجها بأنه يدرس نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، دراسة وظيفية محضة.

**3-بعض أطروحات المدرسة:**

• تتصور هذه المدرسة اللغة باعتبارها نظامًا وظيفيًّا من العلامات يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل، إذًا فهم تجاوزوا مقولة دو سوسير المشهورة بأن اللغة "نظام من العلامات"، إلى قولهم بأن "اللغة نظامٌ من الوظائف، وكلُّ وظيفة نظامٌ من العلامات.

• استفاد تروبتسكوي من ثنائيات دو سوسير :( اللغة/ الكلام) و (الدال/ المدلول)و(الآنية/ التاريخية) لدراسة الأصوات من منظور جديد، وبناء على هذا تناول البراغيُّون اللغة من جانبها الصوتي مميزين بين جانبين في الصوت:

أ‌-جانب كونه ظاهرةً فيزيائية سمعية.

ب-وجانب كونه عضوًا في نسق المنظومة.

• اعتمدت هذه المدرسة بالإضافة إلى المنهج الوصفي على المنهج المقارن في البحث اللساني، لكن الجديد في هذا المنهج أنها اعتمدته في الدراسة الدياكرونية والدراسة السانكرونية.

5-بعض نظرياتها:

**نظرية وظائف اللغة:**

تعتبر نظرية وظائف اللغة الست من أهم ما جاء به جاكبسون، وقد اهتدى إلى هذه النظرية بتتبُّعه لأبحاث الرياضيين ومهندسي التواصل، لا سيما العمل الذي قام به "شانون وويفر" الذي يعتبر المصدر العلمي لكل الباحثين والمهتمين بالتواصل، ولا ننسى أيضًا أنه استفاد كثيرًا من نظرية التواصل عند دو سوسير ويوهلر.

وبناءً على هذا حدد جاكبسون العوامل أو الأطراف التي تؤثر في سيرورة الحدث اللغوي، أو بعبارة أخرى، التواصل بواسطة اللغة، وهي:

• المرسل.

• المرسل إليه.

• الرسالة.

• السنن (الشفرة).

• قناة الاتصال).

• السياق.

ويرى جاكبسون أن اللغة باعتبارها وسيلةَ التواصل الإنساني لا تتحقق إلا بتوافر هذه العوامل الست، وبناءً على ما سبق صاغ جاكبسون خطاطته اللسانية المشهورة على الشكل الآتي:

سياق.

مرسل.......................    رسالة.......................   مرسل إليه

اتصال

سنن

1 - المرسل (أو المتكلم) Destinateur: يعتبر من العوامل الأساسية في العملية التواصلية، فهو الذي ينتج الرسالة ويقوم ببعثها للمرسل إليه، ومصطلح "مرسل" لا يطلق على الأشخاص وحدهم، بل يطلق على الأجهزة أيضًا، فمثلًا المذياع يعدُّ مرسلًا؛ لأنه يرسل إشارات ذات قوة وشكل معينين".

2 - المرسل إليه Destinataire: هو الطرف الذي يستقبل رسالة المرسل، وهو أساس في العملية التواصلية، والمرسل إليه يقوم بمهمة أخرى تتمثل في فهم الرسالة وفكِّها وتأويلها.

3 - الرسالة Message: هي مضمون ما قاله ونقله المرسل من معلومات إلى المرسل إليه.

4 - قناة الاتصال Canal: ورد في قاموس اللسانيات أن "الرسالة تتطلب" اتصال أي قناة فيزيائية وتواصل فيزيولوجي بين المرسل والمرسل إليه، يسمح لهما بإقامة اتصال والحفاظ عليه".

5 - السنن Code: هي مجموعة العلامات المركبة والمرتبة في قواعد يستعين بها المرسل في تأليف رسالة، ويتعرف المرسل إليه على هذه المجموعة من العلامات إذا كان له المعجم اللساني نفسه الموجود لدى منشئ الرسالة (المتكلم)، وبعبارة أخرى السنن "نظام ترميز "Unicode" مشترك كليًّا أو جزئيًّا بين المرسل والمتلقي".

6 - السياق Context: لكلِّ رسالة مرجع تُحيل إليه، وسياق معين مضبوط قِيلت فيه ولا نفهم مكوناتها الجزئية، أو نفكك رموزها السننية إلا بالإحالة إلى الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة؛ يقول جاكبسون: "ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي بادئ ذي بدء سياقًا تحيل إليه - (وهو ما يدعى أيضًا "المرجع"...) - ويكون قابلًا لأن يدركه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظيًّا وإما قابلًا لأن يكون كذلك".

بناءً على هذه العوامل الستة الموضحة في الخطاطة السابقة، والمستمدة من نظرية الاتصال التقليدية، فقد عمَد جاكبسون إلى تحديد وظيفة لسانية مناسبة لكلِّ عاملٍ من العوامل الستة السالفة.

والهدف الذي كان من وراء سرد تلك العوامل الستة وتحليلها، هو التوصل إلى الوظائف التي تنتجها من وجهة نظر لسانية، وهي ست وظائف:

1 - الوظيفة التعبيريَّة Expressive أو الانفعالية: إذا كان تركيز الرسالة منصبًّا على المرسل، فالوظيفة التي تنتج هي التعبيريَّة، وتتمثل هذه الوظيفة في الرسالة ذات الحمولة الانفعالية والعاطفية للمتكلم؛ من حيث إنه يبدي انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما، وقد مثل جاكبسون لهذه الوظيفة بالتجربة التي قام بها ممثل روسي، فقد استخرج 40 رسالة مختلفة من عبارة "هذا المساء" التي نتج عنها 40 موقفًا انفعاليًّا، ويَكثُر في هذه الوظيفة استعمال الضمائر الشخصية مثل "أنا" "je".

2 - الوظيفة الشعريَّة poetique: هي "العلاقة بين الرسالة وذاتها، والمقصود هنا هو الرسالة باعتبارها حاملةً للمعنى، ففي نظره كلُّ رسالة لفظية تحتوي على هذه الوظيفة ولا تكاد تغيب عن أية رسالة، لكنها تكون بدرجات متفاوتة، وهي تهيمن على فن الشعر، يقول: "لكنها ليست هي الوظيفة الوحيدة في مجال فنِّ القول، وإنما هي الوظيفة الغالبة، يقول: "تتكلم فتاة دائمًا عن راهب رهيب...

• لماذا رهيب؟

• لأنني أكرهه!

• لكن لماذا لا تقولين: مفزع وفظيع وراعب ومقرف؟

• لا أدري لماذا... لكن "رهيب" تتناسب أفضل من غيرها.

فهذه الفتاة استعملت الوظيفة الشعرية التي تتمثل في وسيلة التجنيس".

3 - الوظيفة الانتباهيَّة Attention: تتمحور حول ما يصطلح عليه بقناة الاتصال، وتهدف هذه الوظيفة إلى تأكيد الاتصال وتثبيته أو إيقافه، مستعملة لهذا الغرض تعابير وأساليب متداولة في الحياة اليومية، ومشتركة بين أفراد المجتمع، وقد أورد جاكبسون أمثلة لهذه التعابير مثل: "ألو أتسمعني؟" وهذه توظف لإثارة انتباه المخاطب أو التأكد من انتباهه، وكذلك من العبارات: "قل أتسمعني، استمع إليَّ"، فكلُّ هذه التعابير نستعملها في حياتنا اليومية، وهي تدخل ضمن الوظيفة الانتباهيَّة.

4 - الوظيفة الإفهاميَّة Conative ترتبط بالمرسل إليه (المتلقِّي)، ويَكثُر في هذه الوظيفة ضمير (أنت)، وتعتبر القصائد والكتابات التي تعالج موضوعات - كالثورة والانتفاضة - خيرَ نموذجٍ لهذه الوظيفة؛ لأن هذا النوع من الأدب يخاطب الآخر، ويحاول التأثير فيه، وإقناعه وإثارته، ومن مميزات هذه الوظيفة أنه يكثُر فيها أساليب الأمر والنداء؛ لأن كلَّ اتصال غايته الحصول على فعل من هذا المتلقِّي وتتمثل هذه الوظيفة في الإعلام؛ لأن غرض الإعلام وهدفه الأساس هو تأثيره في الآخر.

5 - الوظيفة المرجعية référence: هي قاعدة لكلِّ اتصال؛ لأنها تحدد العلائق القائمة بين الرسالة وبين موضوع ترجع إليه"، إذًا فهذه الوظيفة ترتبط بـ "المرجع (السياق)" وقد سماها جاكبسون بالمرجعية الوظيفية والمعرفي وقد أطلق عليها المسدي الإيحائية، وغاية هذه الوظيفة تكمن في صياغة معلومة صحيحة عن المرجع، وتكون موضوعيَّة، ويمكن ملاحظتها والتأكد من صحتها ويكثر في هذه الوظيفة ضمير الـ(هو) والـ(هي).

6 - وظيفة ما وراء اللغة metalinguistique، وتسمَّى أيضًا اللغة الواصفة، وهي ترتبط بالسنن، وبهذا فهي تختلف عن باقي الوظائف الأخرى، فهي تملك كفاية تفسيرية قادرة على وصف اللغة نفسها؛ أي إنها لغة مفسرة وواصفة للغة ذاتها، إذًا فهي وظيفة ميتا لسانية؛ أي: وظيفة شرح، ومن التعابير التي تدل على هذه الوظيفة: إنني لا أفهمك، ما الذي تريد؟...ما تقول؟....أتفهم ما أريد قوله.

**المحاضرة الثانية: نظرية التلفظ المزدوج عند مارتينيه:**

تعتبر اللغة عند أندري مارتينيه، أداة من أدوات التواصل، واللغة بطبيعة الحال تختلف عن باقي الأدوات التواصلية الأخرى**(الأضواء، الإشارات**... )، بكونها نظامًا مفتوحًا، أما الأدوات الأخرى فهي ذات نظام مغلق، وبعبارة أخرى فالأضواء التي نستعملها في السير عددها محدود، ثلاثة على الأكثر: أحمر، أصفر، أخضر، والإشارات الجسدية محدودة هي الأخرى، بينما اللغة نظام مفتوح، فمثلًا لو أخذنا لغة معينة كالعربية فاللغة العربية التي استُعملت في الجاهلية، فإنها توسَّعت لتُستعمل في مجالات أخرى في العصور التالية: العصر الإسلامي، والعصر الأموي، والعصر العباسي... إلى عصرنا اليوم، فهي في توسع ونماء خلافًا للأنظمة الأخرى، ومرد ذلك أن اللغة بصفة عامة تتميز بخاصية التلفظ المزدوج، فماذا نعني بالتلفظ المزدوج وما هي خصائصه؟

التلفظ المزدوج معناه أنه باستطاعة المتكلم تفكيك النصوص وتحليلها إلى وحدات صغرى تحمل دلالة، وهذه الوحدات بدورها تنقسم إلى وحدات من نوع آخر، صغرى لا تحمل دلالة وإنما تؤدي وظيفة تميزية.

فالوحدات التي حصلنا عليها عن طريق تفكيك العبارات إلى وحدات تحمل دلالة يسميها مارتينيه بوحدات التلفظ الأول، أو وحدات الانبناء الأول، يقول مارتينيه في هذا الصدد: "الانبناء الأول للكلام هو أن كل تجربة نود التعبير عنها، أو حاجة نرغب في إيصالها للآخرين، تُحلل بانقسامها إلى سلسلة من الوحدات تملك كلُّ واحدة منها شكلًا صوتيًّا ومعنًى .

ويصطلح على تسمية الإنبناء الأول (المونيمات)

والوحدات التي تنتج عن عملية تفكيك المونيمات يسميها وحدات الإنبناء الثاني، وقد اصطلح مارتينيه على تسميتها (الفونيمات)، فمثلًا لو أخذنا عبارة j’ai mal à la tête (أعاني من ألم في رأسي)، يمكن تفكيكها إلى عدة وحدات دالة tete, la, ai, je, mal، فهذ الوحدات هي ما نسميها بالمونيمات، وإذا أخذنا مثلًا مونيم mal يمكن تحليله إلى وحدات، وهذه غير دالة، لكنها تحمل وظيفة تمييزية فـــــ mal إذًا تحتوي على ثلاث وحدات غير دالة هي M وa وl وهذا ما يسميه بالفونيمات.

إذًا فالفونيمات هي أصغر وحدة مميزة غير دالة، وبعبارة أوضح فإنها لا تقبل أن تتجزأ إلى وحدات أصغر.

وعلى هذا فاللغة عند مارتينيه عبارة عن مونيمات تتكون من مجموعة من الفونيمات أو عبارة عن فونيمات تجتمع لخلق مونيمات.

♦**خاصيات التلفظ المزدوج:**

للتلفظ المزدوج عدة خصائص من بينها:

• التلفظ المزدوج خاصية بشرية محضة، فالحيوانات أيضًا تتواصل لكنها تتواصل؛ إما عن طريق الصراخ وإما الرقص... ولكن هذه الأشياء لا يمكننا تفكيكها إلى وحدات، وكذلك إشارات اليد وإشارات المرور وإشارات العيون... إلخ، لا يمكن تحليلها إلى وحدات، لهذا يعتبر التلفظ المزدوج خاصية إنسانية محضة.

• التلفظ المزدوج يفيد اللغة بحيث يسمح بتحقق العملية الإبداعية والتوسع، ويجعل اللغة نظامًا مفتوحًا.

• الاقتصاد اللغوي: يحقق التلفظ المزدوج خاصية الاقتصاد في اللغة؛ حيث إن عدد الفونيمات في أية لغة من لغات العالم لا يجاوز 70 فونيمًا يعطينا عشرات الآلاف من المونيمات التي بدورها تعطينا عددًا لا نهائي من الجمل والتعابير.

نستنتج من هذا أن:

عدد الجمل = لا نهائي.

عدد المونيمات = عشرات الآلاف.

عدد الفونيمات = 34 في العربي 36 في الفرنسية... وعلى العموم لا يتجاوز عدد الفونيمات في أية لغة من لغات العام 70 فونيمًا.

• والتلفظ المزدوج يسهل أيضًا من عملية التخزين في مخ الإنسان، فإذا تصوَّرنا أن مفردات العربية تقدر بمليون كلمة، وعلى هذا الأساس فالمتكلم المثالي يملك 900.000 كلمة في هذه الحالة، ما يسمح لهذا المتكلم بتخزين هذا الكم الهائل من المونيمات هو العدد المحدود من الفونيمات (34 فونيمًا في العربية).

إذًا محدودية الفونيمات هو ما يسهِّل عملية التخزين ولو كانت اللغة غير ذلك لصعب احتواؤها.

**المحاضرة الثالثة: مدرسة كوبن هاجن:**

تعتبر مدرسة كوبن هاجن احدى المدارس اللسانية البنيوية المنبثقة من وصفية دو سوسير وإن اختلفت معه في بعض الآراء.

هذه المقاربة تتضمن نبذة عن مدرسة كوبن هاجن وروادها وأرآئهم ومبادئ هذه المدرسة ومنهجها ومنهجيتها.

**أولا: التعريف بالمدرسة:**

**النشأة والتطور**: ظهرت مدرسة كوبن هاجن في مطلع القرن العشرين 1933متأثرة بالمفاهيم الجديدة التي جاء بها دو سوسير ومقرها كوبنهاجن الدنمرك.

وقد تأسست على يد هيلمسليف وبروندل وظهرت مجلتها مجلة كوبن هاجن اللغوية عام 1934م وكان مجال نشرهم فيما بعد هي أعمال حلقة كوبن هاجن اللغوية، بالإضافة إلى ذلك فقد اشتركتا مع مدرسة براغ منذ 1939م في نشر مجلة "أعمال لغوية" المجلة الدولية لعلم اللغة البنيوية.

حاول أصحاب هذه المدرسة التجديد في طريقة دراسة اللغة والإعراض عن الأساليب التقليدية واعتماد الدراسة العلمية. وقد وظفوا المصطلحات الغربية في بحثهم اللساني. وصاغوا العناصر اللغوية في شكل رموز جبرية ذات سمة رياضية واستعملوا التراكيب اللغوية في شكل معادلات رياضية الأمر الذي ترتب عليه ردة فعل قوي من اللسانيين والمفكرين والفلاسفة.

هذه الجماعة انتشرت دراستها بأكثر من لغة فمنهم من نشر بالإنجليزية والفرنسية والألمانية.

تعتبر هذه المدرسة من أهم التيارات البنيوية الحديثة في اللسانيات. وقد عرفت هذه المدرسة بالكلوسيمائية التي اعتمدت المنهج التحليلي والاستنباطي وقد درست اللغة أيضا على أنها صورةforme وليست مادة substance واعتبرت اللغة حالة خاصة من النظام السيميائي.

**ثانيا: أهم أعلامها المؤثرين في الساحة وآرائهم:**

1- الدنماركي لويس هليمسليفlouis hjelmslev :ولد في عام 1956 وهو صاحب النظرية البنيوية التحليلية (الرياضيات اللغوية )تتلمذ في باريس على اللساني مايي meilletوشارك في النادي اللساني بكوبن هاجن سنة 1931 ومن آرائه :-يفرق في إطار نموذجه الثنائي للعلامات مرة أخرى بين الشكل والمادة فهليمسليف يحدد اللغة (اللسان بمفهوم دو سوسير )بأنها شكل خاص منظم داخل مادتين :مادة المضمون ومادة التعبير وانطلاقا من موقف هليمسليف يبدو انه قد انقلب على مدرسة براغ التي تلقت مدرسة دو سوسير بشكل خاطئ والتي تفهم اللغة على أنها شكل لا داخل المادة وليس كما يفهمها هو نفسه على أنها شكل دون مادة.

-اخترع مفهوم غلوسيماتيك (glossématique)باشتقاقه من الإغريقية غلوسة يعني اللغة لتعيين النظرية المستخلصة من نظرية دو سوسير التي تجعل من اللغة غاية لذاتها لا وسيلة لتحقيق الغاية المقصودة بالكلام والنظرية هذه تهتم قبل كل شيء باللسانيات فإذا ثبتت نجاعتها توسع بها إلى العلوم الإنسانية الأخرى ولكي يمكن قبول نتائجها يجب أن تتفق والتجربة الفعلية.

ومع هذا فإن نظرية هليمسليف نظرية بارعة في عمومها وشمولها ومداها ولكن هذه النظرية لم تطبق حتى الآن تطبيقا كاملا على لغة من اللغات ولو اللغة الدنماركية لغة صاحبها وربما كان هذا مما يوحي بأن من الخير أن تعد هذه النظرية نوعا من الرياضيات الخالصة .من مؤلفاته (مقدمة في النظرية اللغوية مقدمة في اللغة ومحاولات لسانية (6)  
2- بروندل :أعتمد في أبحاثه على المعيار المبدئي الأول وهو اكتشاف المبادئ المنطقية والطبيعية في اللغة إذ ان الهدف من فلسفة اللغة عنده هو بحث عدد من المقولات المنطقية وتعريفها، عمل على الاجتهاد “في شرح الابنية الصرفية الكبرى لتطابق المقولات التي تعبر عنها في علاقاتها الأساسية وتنظيمها في لوحات محددة فهو يعتمد على المبدأ الثنائي الوظيفي فيميز بين السلب والإيجاب.

3- جاسبرسن :فهو مشهور بكتابه (اللغة)الذي ظهر لأول مره سنة 1922وهو خطوة كبيرة في سبيل تاريخ اللغة   
4- بدرسن Pedersen ومن أهم كتبه :علم اللسان في القرن التاسع عشر.

**ثالثا: أهم مبادئ هذه المدرسة:**

لقد قامت هذه المدرسة على كثير من مبادئ مدرسة(جنيف)ثم مدرسة(براغ)

الأول: اللغة ليست مادة وإنما هي صورة أو شكل.

الثاني: جميع اللغات تشترك في أنها تعبر عن محتوى.

الثالث: يوضع لتحليل اللغة نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات.

الرابع: تقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية.

الخامس: تقوم على النسقية التي تنصب على داخل اللغة فهي تصدر منها.